

الادارة العامة للأبحاث القانونية والبرلمانية

التاريخ: 2015/3/23

الرقم: س/192/2015

تقرير حول: أثر الحرب
والحصار على صحة المرأة
الإنجابية في قطاع غزة

آمال أبو خديجة

يتعرض قطاع غزة منذ أكثر من 8 سنوات إلى حصار دائم من قبل الإحتلال الإسرائيلي حيث بدأ ذلك الحصار منذ عام 2006 وبالتحديد بعد فوز حركة حماس في الإنتخابات البرلمانية وحصولها على أعلى نسبة في المجلس التشريعي الفلسطيني وزاد الحصار شدة بعد أن سيطرت الحركة إدارياً على كافة مؤسسات القطاع حيث المواطنين بشكل دائم تقريباً من حرية الحركة والتنقل وقطع قطاع غزة عن أي تواصل خارجي والتواصل مع الضفة الغربية وفلسطين المحتلة عام 48 و منعت وتحكمت في إدخال البضائع والمواد الغذائية والصحية وكذلك فتح المعابر وإغلاقها مع مصر وما لحق ذلك من أضرار خاصة أصحاب الأمراض الخطيرة والطارئة التي تحتاج للعلاج السريع بالخارج أو أدوية ومنع العمال من الخروج للعمل في الضفة الغربية ومناطق 48 فالحصار هدف إلى قطع كل الحاجات الإنسانية والضرورية للحياة اليومية للمواطنين وذلك كوسيلة ضغط عليهم ومحاولة إذلالهم وإستسلامهم .

معاهدة جنيف لحماية المدنيين وقت الحرب¹

حمت المعاهدات والقوانين والمواثيق الدولية حقوق الإنسان أثناء الحروب والنزاعات وكان مما دعت لحماية حقوقهم هم النساء حيث نصت المواد القانونية كما يلي :

المادة (16) يكون الجرحى والمرضى وكذلك العجزة والحوامل موضع حماية واحترام خاصين.

المادة (17) يعمل أطراف النزاع على إقرار ترتيبات محلية لنقل الجرحى والمرضى والعجزة والمسنين والأطفال والنساء النفاس من المناطق المحاصرة أو المطوقة، ولمرور رجال جميع الأديان، وأفراد الخدمات الطبية والمهمات الطبية إلى هذه المناطق.

المادة (18) لا يجوز بأي حال الهجوم على المستشفيات المدنية المنظمة لتقديم الرعاية للجرحى والمرضى والعجزة والنساء النفاس، وعلى أطراف النزاع احترامها وحمايتها في جميع الأوقات.

المادة (23) على كل طرف من الأطراف السامية المتعاقدة أن يكفل حرية مرور جميع رسالات الأدوية والمهمات الطبية ومستلزمات العبادة المرسلّة حصراً إلى سكان طرف متعاقد آخر المدنيين، حتى لو كان خصماً. وعليه كذلك الترخيص بحرية مرور أي رسالات من الأغذية الضرورية، والملابس، والمقويات المخصصة للأطفال دون الخامسة عشرة من العمر، والنساء الحوامل أو النفاس.

¹ إتفاقية جنيف الرابعة 1949

المادة (48) (يجوز للأشخاص المحميين من غير رعايا الدولة التي احتلت أراضيها أن ينتفعوا بحق مغادرة البلد مع مراعاة الشروط المنصوص عنها في المادة 35، وتتخذ القرارات المتعلقة بذلك وفقاً للنظام الذي تقررته دولة الاحتلال وفقاً للمادة المذكورة

المواثيق الدولية لحقوق الإنسان²

المادة 12

1. لكل فرد يوجد على نحو قانوني داخل إقليم دولة ما حق حرية التنقل فيه وحرية اختيار مكان إقامته.
2. لكل فرد حرية مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده.
3. لا يجوز تقييد الحقوق المذكورة أعلاه بأية قيود غير تلك التي ينص عليها القانون، وتكون ضرورية لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحياتهم، وتكون متماشية مع الحقوق الأخرى المعترف بها في هذا العهد.
4. لا يجوز حرمان أحد، تعسفاً، من حق الدخول إلى بلده.

2. إعلان بشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة اعتمد ونشر علي الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المؤرخ في 14 كانون الأول/ديسمبر 1974
يلاحظ من نصوص القوانين والمواثيق السابقة لحماية المرأة في النزاعات والحروب أن هناك إهتمام دولي لوضع المرأة ومحاولة حمايتها من أي مؤثرات بسبب الحرب أو محاولة منع حقها في التنقل والحركة لتعيش الحياة الكريمة ولكن الإحتلال الإسرائيلي لم يلقى أي إهتمام لتلك المواثيق الدولية ولم يأخذ بها على أرض الواقع بل على العكس تعالى عليها من خلال همجية التصرفات ووحشيتها ضد المرأة الفلسطينية في قطاع غزة

خصوبة المرأة الإيجابية في قطاع غزة³

يشكل عدد النساء في قطاع غزة حسب الإحصاء الفلسطيني لعام 2014 ما مجموعه (865.907) مقابل (894.130) من الذكور أي بنسبة 50% تقريبا من عدد السكان في قطاع غزة والبالغ المجموع الكلي له (1.760.037) مليون

وأعلى نسبة لعدد النساء في قطاع غزة برزت للفئة العمرية ما بين (15-19 سنة) حيث بلغت ما نسبته (11.4%) من مجموع النساء الكلي ويليهما الفئة العمرية ما بين (20-24 سنة) (10.3%) ثم تدنت النسبة لعدد النساء كلما ارتفع معدل

² العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966

³ كتاب الإحصاء السنوي لعام 2014

العمر فتراوحت ما بين (8.2% من بداية عمر (25 سنة) و نسبة (1.2%) حتى عمر 69 سنة .

يلاحظ أن المرأة تحتل كما الرجل نسبة النصف في وجودها بالمجتمع وهذا يبين مدى أهميتها في المشاركة بالمجتمع وأنها جزء لا يتجزأ منه ولها القيمة العددية القادرة على فرض وجودها والمطالبة بحقوقها السياسية والإنسانية . كما يدل أن نسبة الخصوبة والزواج تقترب من النصف أيضاً وذلك لتقارب نسبتها مع الرجال حيث أن كل امرأة يقابلها رجل .

ويظهر من الإحصاءات أن الفئة العمرية الأعلى للمرأة هي لعمر (15-19) سنة وهن من المراهقات أو من تجاوزن هذه المرحلة حديثاً مما يزيد من نسبة الخصوبة في الإنجاب حيث أن المجتمع في قطاع غزة يقوم في الأغلب على الزواج المبكر الذي يقع ضمن هذه الفئة العمرية وهذا ما بينه الإحصاء الفلسطيني أن كل (5) نساء من العمر (20-49) سنة منهن امرأة تتزوجت أقل من (18) سنة حيث بلغت نسبة المتزوجات لفئة المراهقات (28.6%)

ويلاحظ من النسب السابقة أيضاً أن المرأة كلما زاد معدل العمر لديها تقل نسبتها⁴ في المجتمع مما يعني أن غالبية النساء أعمارهن في عمر الشباب حيث أن سن الإنجاب المتوقع (15-49) ونسبة الخصوبة الكلية في قطاع غزة لعام (2011-2013) (4.5) مولود مقابل (5.1) مولود للأعوام 2008-2009 . كما بينت أن عدد المواليد أحياء لكلا الجنسين في قطاع غزة لعام 2012 بلغ (58,558) مقابل (59,629) لعام 2011 أما متوسط حجم الأسرة في قطاع غزة لعام 2013 بلغ (5.8) مقابل (6.2) لعام 2012

يلاحظ أن كل سنة جديدة هناك إنخفاض في نسبة الخصوبة عند النساء وهذا إنعكس على إنخفاض نسبة المواليد الأحياء في كل عام وكذلك على حجم عدد أفراد الأسرة

هذا الإنخفاض والتغير المستمر في داخل الأسرة الفلسطينية في قطاع غزة لا بد أن يكون للحرب والحصار أسباب أكيدة للتأثير عليه خاصة في ظل إنتشار الفقر والظروف البيئية والصحية السيئة وإنعدام الأمن النفسي والاجتماعي والإقتصادي وتردي الأوضاع في كافة مناحي الحياة العامة .

⁴ كتاب الإحصاء السنوي لعام 2014

الحرب وصحة المرأة الإيجابية

خسائر حرب غزة 2008/ 2009 و 2014⁵ 6

الرقم	نوع الخسارة	2009/2008	2014
1-	أيام الحرب	33 يوم	51 يوم
2-	استشهاد نساء	115 امرأة	302 امرأة
3-	نساء جرحى	785 امرأة	2,101
4-	خسارة طبية/مستشفيات	15 مستشفى 41 مركز صحي	29 مستشفى
5-	تدمير مباني	5000	39,500
6-	نازحين أو مهجرين	100.000 شخص	490.000 شخص
7-	المتضررين	1.8 مليون	1.8 مليون

إن إستمرار العدوان الإسرائيلي بصورة مستمرة لفترات طويلة ومتكررة على قطاع غزة تلقي فيها المواد الكيماوية والأسلحة النارية الخطيرة ستنعكس على المواطنين وصحتهم البدنية نتيجة للغازات السامة الملقاة بكثافة والمحرمة دولياً حيث أن أكثر من سيتأثر بهذه الحرب هي المرأة بكل مراحلها العمرية وسواء كانت متزوجة أم مقبلة على الزواج أو في سن النمو والنضوج .

ملاحظ من نتائج الخسائر بسبب العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أنها انعكست على المرأة في القطاع من عدة نواحي وخاصة الناحية الصحية والإنجابية حيث يلاحظ أن النساء عرضة بشكل كبير للموت من قبل النيران الإسرائيلية وهذا يقلل من نسبة النساء في المجتمع خاصة أن غالبية النساء هن الأمهات المتزوجات وما زلن في سن الخصوبة والإنجاب و بينت إحدى الدراسات أن (18) امرأة حامل قد إستشهدت أثناء حرب 2014 مما يؤكد أن الحرب لها تأثير على إنخفاض الخصوبة والمواليد في قطاع غزة .

كما يلاحظ أن المرأة تعرضت للإصابة والجروح أثناء الحربين حيث بين تقرير حول أثار الحرب على المرأة الفلسطينية حاجات ومطالب أن نسبة (44%)⁷ من الإصابات للنساء أثناء الحرب كانت شظايا في جميع أنحاء الجسم وأن نسبة (

⁵ ملخص الخسائر بسبب الحرب على غزة 2014/ جهاز الإحصاء المركز الفلسطيني

⁶ تقرير الأمم المتحدة (مناشدة إنسانية من أجل أزمة غزة) 2014

أثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org/

15%⁸ إصابات في الرأس والرقبة وأن نسبة (5%)⁹ إستنشاق الغاز ومن المتوقع أن تكون أغلب هذه الإصابات دائمة وخطيرة أو تفقدها إحدى أعضاء جسدها أو تعود عليها بالمعاناة الصحية الدائمة وهذا أيضاً يؤدي لإضعاف قدرتها على ممارسة حياتها الزوجية الطبيعية وخاصة الحمل والإنجاب نتيجة لما تعرضت له من إصابات ولعلها تحتاج لوقت طويل للشفاء منها أو تبقى مصاحبة لها كما أن لتلك الإصابة آثار نفسية سوف تنعكس على إقبالها على الحياة بصورة طبيعية وإندماجها في الحياة الأسرية خاصة إن كانت الإصابة إعاقة خطيرة ودائمة ولعلها تحرم من فرصة الإنجاب أو الزواج إن كانت غير متزوجة بعد .

كما يلاحظ أن هناك تدمير كبير للمراكز الطبية والمستشفيات حيث ركز الإحتلال الإسرائيلي على تدمير تلك المرافق منعا لعلاج المرضى والجرحى وهنا المرأة تفتقد لتوفير مراكز الرعاية المناسبة وخاصة في فترة الحمل أو الولادة أثناء الحرب وما بعدها حيث بينت نفس الدراسة السابقة أن هناك زيادة (31%)¹⁰ في حالات الإجهاض وأنا هناك زيادة في نسبة وفاة المواليد نتيجة لإنقطاع التيار الكهربائي أو عدم توفر الأدوية والمواد الطبية اللازمة وتعرض المستشفيات والمراكز الصحية للقصف كما أن إكتظاظ المستشفيات والمراكز الصحية بأعداد الشهداء والجرحى حرم المرأة من أخذ حقها في الرعاية الصحية المناسبة حيث بينت الدراسة أن بعد حوالي (30)¹¹ دقيقة فقط من الوضع يطلب من المرأة مغادرة المستشفى وهذا يعرض المرأة لمشكلات صحية ما بعد الولادة لنقص في الرعاية المناسبة لها حيث أن نسبة المضاعفات للمرأة بعد الولادة في الوضع الطبيعي (15%)¹² وارتفعت أثناء الحرب إلى (32%)¹³ .

كما بينت الدراسة أن هناك حوالي (37)¹⁴ امرأة وضعت ولادة منزلية أو في طريقها للمستشفى نتيجة صعوبة الوصول للمستشفيات وهذا أيضاً يعرض حياتها وصحتها للخطر ويقلل من إمكانية تفكيرها بالإقبال على الحمل مرة أخرى في المستقبل القريب .

كما أن تهجير المواطنين ومنهم النساء عرض الكثير من النساء الحوامل إلى الإضطراب للولادة داخل مراكز الإيواء والتي هي عبارة عن مدارس تابعة لوكالة الغوث وتفتقر لكل مقومات البيئة الصحية وتوفير الأدوية والعلاجات الصحية

⁸ آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org

⁹ آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org

¹⁰ آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org

¹¹ آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org

¹² آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org

¹³ آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org

¹⁴ آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org

المناسبة كما تعاني من إكتظاظ في أعداد الأسر النازحة وبين التقرير أن امرأة¹⁵ واحدة توفيت بسبب تلك الولادة وعدم تمكن إيصالها للمستشفى للعلاج السريع ذلك أدى لزيادة عدد الولادات المبكرة حيث في الوضع الطبيعي عدد الولادات كان (4000 ولادة في الشهر)¹⁶ ولكن تلك الفترة بلغت الولادة (5000¹⁷ ولادة في الشهر) وهذا يعود لأسباب الولادة المبكرة للنساء حسب التقرير .

كما أن تدمير المباني وبالذات المنازل السكنية والتي قدر عددها حسب تقرير الأمم المتحدة لعام 2014 (10.600)¹⁸ منزلاً وبينت دائرة الإحصاء المركزي أن هناك عدد (2.465)¹⁹ منزل دمر كلياً ومنها (14.667) دمر بشكل جسيم فهذا الأرقام الإحصائية تدل على أن هناك عائلات عديدة قد شردت ولا يوجد لها مركز إيواء للسكن به وحرمت من ممارسة حياتها اليومية وبالذات المرأة في داخل الأسرة وخاصة إن كانت متزوجة حيث حرمت من الإجتماع مع زوجها وأسرته ناهيك عن الحالة النفسية التي أصابت المرأة جراء فقدان بيتها ومقر أمنها وتشتتها في مدارس الإيواء أو في الخيام والغرف المؤقتة كل ذلك لا بد أن ينعكس على صحتها الإنجابية الذي يقلل من احتمال أن تفكر المرأة في الإنجاب في ظل ظروف مأساوية وعدم توفر الحياة الخاصة في بيتها .

أما النازحين الذي خرجوا هرباً من التعرض للخطر ومواجهة الموت بصورة مباشرة لجأوا إلى مدارس الإيواء التي تعرضت للخطر والقصف والتدمير و قدر عددها حسب تقرير الإحصاء المركزي لعام 2014 (222)²⁰ مدرسة إيواء وحسب تقرير مركز حقوق الإنسان أن عدد النازحين الذي لجأوا للمدارس ما يقرب عن (265.000)²¹ مواطن أما من نزحوا إلى مرافق عامة وبيوت الأقارب قدر عددهم (264.000) مواطن كما بيت تقرير الأتورا لعام 2014²² أن هناك (141) مدرسة تعابه لها وكانت أكثر المدارس التي لجأ إليها المواطنين أثناء الحرب وكانت المرأة ضمن هؤلاء النازحين وشكلت العدد الأكبر منهم وهذا الزوج فرض عليها واقع غير طبيعي للحياة حالة حيث تعاني الحرمان من الأمن والراحة والإستقرار والشعور بالألم نتيجة ما يدور حولها من مناظر القتل والتدمير أو فقدانها لأحد أفراد أسرتها كما أنها تعيش ظروف بيئية لا تتوفر فيها الرعاية

¹⁵ آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org/

¹⁶ آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org/

¹⁷ آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب 2009 / www.genderclearinghouse.org/

¹⁸ الأمم المتحدة/ مناشدة إنسانية من أجل أزمة غزة / 2014

¹⁹ ملخص الخسائر بسبب الحرب على غزة 2014/ جهاز الإحصاء المركز الفلسطيني

²⁰ ملخص الخسائر بسبب الحرب على غزة 2014/ جهاز الإحصاء المركز الفلسطيني

²¹ تقرير حول الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة لعام 2014/ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان

²² الأمم المتحدة/ مناشدة إنسانية من أجل أزمة غزة / 2014

الصحية والنظافة والتغذية السليمة واعتمدت فيها على الأغذية المقدمة من المساعدات والتي في غالب الأحيان تكون غير صحية وتفقر لمقومات غذاء الجسم السليم مما يعرضها للإصابة بفقر الدم وغير ذلك من الأمراض كما أن واقع العيش في تلك الظروف المأساوية يؤثر على صحتها الجسدية والنفسية الذي سيترك أثراً طويلاً بعد الحرب مما يجعلها تحتاج إلى رعاية زائدة أكثر بعد تلك الصدمات والظروف القاهرة التي مرت بها وهذا يؤثر سلباً على خصوبتها الإنجابية أو تفكيرها بالمستقبل القريب أن تنجب أطفالاً مع تلك الظروف القاهرة .

إن الدمار التي خلفته الحرب الإسرائيلية بالمنشآت والمباني والمنازل وغيرها أدى إلى تدمير البنية التحتية لقطاع غزة خاصة ما تعرضت له شركة توليد الكهرباء من دمار نتيجة القصف المتكرر حيث بين تقرير المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان أن القصف الإسرائيلي لمحطة توليد الطاقة الكهربائية الوحيدة في القطاع أدى لقطع (6)²³ خطوط رئيسة ناقلة للكهرباء من إسرائيل مما زاد من تفاقم العجز ليصل (90%) من الطاقة وهذا العجز أثر على حياة المواطنين وتمتعهم بالخدمات المرتبطة مباشرة بالكهرباء كما حرمت المنازل والمنشآت من التزود في الكهرباء وكذلك المستشفيات والمراكز الصحية كما أن الكثير من الأحياء السكنية قد طمست معالمها نتيجة للتدمير الشامل والتهجير للمواطنين حيث سويت تحت الأرض كما دمرت الشوارع وقطع طرق المواصلات وحرّم المواطنين من القدرة على التنقل بسبب تدمير البنية التحتية للشبكة الطرق بالإضافة للتعرض الدائم للقصف والخطر من النيران الإسرائيلية

كما أن الدمار طال شبكة المياه والصرف الصحي حيث بين تقرير المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان أن ما يقارب من (1.8)²⁴ مليون مواطن عانوا من عدم وصول المياه لمنازلهم لفترات طويلة تصل لأكثر من أسبوع وهذا عرض المواطنين للحرمان من المياه الصحية والنظيفة وخاصة المرأة التي تكون سيده البيت ولا تستغني عن حاجتها إلى توفر المياه وإعداد الطعام الصحي والنظافة الصحية .

إن تراكم البيوت المدمرة وغيرها في كل مكان في قطاع غزة وإنعدام البيئة النظيفة والصحية كل ذلك أدى لإنتشار الأمراض وسوء التغذية وخاصة أمراض التنفس نتيجة لإنتشار الغبار أو الغازات السامة مما يؤثر على صحة المرأة الجسدية والإنجابية ويحرمها من حقها في الحياة الكريمة التي تهيئها للإنجاب بصورة طبيعية

²³ تقرير حول الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة لعام 2014/ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان

²⁴ تقرير حول الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة لعام 2014/ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان

فهذه المؤثرات البيئية لا بد أنها كانت من الأسباب الرئيسية للولادات المبكرة أو الإجهاض أو الموت خلال الحرب وما بعد الحرب كما أن الخوف أن أثر هذه المخلفات تترك أثراً طويلاً الأمد على المواليد الجدد من إعاقات أو تشوهات خلقية نتيجة لهذه الغازات والأسلحة التي تلقى بكميات كبيرة على قطاع غزة وخاصة تعرض الأراضي الزراعية والمزروعات لتلك الكيماويات التي تبقى أثرها لفترات طويلة داخل التربة ، كما أن إنقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة حرم المستشفيات ومراكز الرعاية الطبية من توفير الرعاية اللازمة للمرأة الحامل وغيرها وكذلك عدم القدرة على التنقل أثناء الليل والذهاب للمستشفيات ومراكز الرعاية ونقصان في الخدمات المنزلية اللازمة للحياة الطبيعية لها خاصة الحاجة للتدفئة أثناء البرد الشديد أو الاحتفاظ بالمواد الغذائية لعدة أيام داخل الثلاجة وخاصة اللحوم والأسماك .

إن كل ذلك الدمار لكافة مناحي الحياة في قطاع غزة أثناء الحرب له انعكاسات خطيرة ما بعد الحرب حيث سيحرم المرأة من العيش بصورة طبيعية كما باقي نساء العالم خاصة في مجال التغذية والرعاية الصحية حيث بين تقرير أثر الحرب على المرأة مطالب و احتياجات أن كمية الطعام التي تتناولها العائلة إنخفضت بعد الحرب إلى (55%)²⁵ وكمية اللحوم إلى (62%)²⁶ والفواكه والخضار (62%)²⁷ والألبان والأجبان (47%)²⁸ وهذا يزيد من إنتشار فقر الدم وسوء التغذية عند المرأة وينعكس على جنينها إن كانت حامل أو طاقتها وقدرتها البدنية كما أن فقدان معيل الأسرة أثناء الحرب يؤثر على قدرة المرأة في توفير حاجات البيت الأساسية من الطعام والغذاء حيث بينت الدراسة أن (64%)²⁹ خسر عمله نتيجة الحرب والحصار الدائم وهذا إنعكس على زيادة نسبة النساء المعيلات للأسرة وانشغالها بتوفير الدخل والحياة الكريمة

كما بين التقرير أن دراسة³⁰ أجريت على عينة عشوائية لنساء قطاع غزة لمعرفة الأثر النفسي على المرأة نتيجة الحرب بينت الدراسة أن أكثر المشاعر التي سيطرت على المرأة الشعور بالحزن والأسى والبكاء والشعور بالتعب وعدم الأمن والقلق والخوف الشعور بالغضب وازدحام الأفكار وكثرة النسيان³¹

²⁵ www.genderclearinghouse.org/²⁵ 2009 آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب

²⁶ www.genderclearinghouse.org/²⁶ 2009 آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب

²⁷ www.genderclearinghouse.org/²⁷ 2009 آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب

²⁸ www.genderclearinghouse.org/²⁸ 2009 آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب

²⁹ www.genderclearinghouse.org/²⁹ 2009 آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب

³⁰ www.genderclearinghouse.org/³⁰ 2009 آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب

³¹ www.genderclearinghouse.org/³¹ 2009 آثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب

كما بينت أن هناك آثار إجتماعية تركت على حياة المرأة بعد الحرب وأكثر المشكلات المتعلقة بالتواصل مع أفراد الأسرة والأقرباء والجيران وذلك نتيجة لهجرة الكثير من العائلات وتدمير منازلها أو استشهاد عائلات كاملة حيث بينت إحدى الإحصاءات لوزارة الصحة أن (72)³² أسرة أبيدت بالكامل في حرب 2014 كما قلت نسبة الإقبال على الزواج أثناء الحرب وظهور إحتفالات الزواج والفرح بين العائلات .

آثار الحصار

فرضت إسرائيل حصارا خانقا على قطاع غزة منذ عام (2006) حيث يقبع حوالي (1.8)³³ مواطن فلسطيني تحت سطوته ويحرموا من التنقل والتواصل مع العالم الخارجي من خلال إغلاق المعابر الواصلة ما بين قطاع غزة وإسرائيل أو مع جمهورية مصر العربية وقد إشتد فرض الحصار في السنوات الأخيرة في ظل عدوان حربي متكرر وقد فرض هذا الحصار ظروف و آثار بليغة على المواطنين وخاصة المرأة بالإضافة إلى معاناة الحروب و هذه الآثار تنعكس على المرأة الفلسطينية وأهمها الإقتصادية والإجتماعية والصحية والنفسية والسياسية

الآثار الإقتصادية

بين الإحصاء المركزي أن نسبة الفقر المدقع لعام 2011³⁴ في قطاع غزة بلغت (21.1%) وأن شدة الفقر بلغت (3.2%) وأن نسبة (38.8) تحت خط الفقر فجوة الفقر (9.3%) وبينت أيضا أن الإستهلاك الكلي على الطعام (45.5) أم الإستهلاك الكلي على غير الطعام (68.4) أما الإستهلاك الشهري الكلي للأسرة في قطاع غزة لعام 2011 أعلى نسبة الطعام (34.4) ثم المسكن والإيجار (22.4) أما الرعاية الطبية فكانت (3.2) وهي أقل نسبة إستهلاك للأسرة كما بينت الإحصاء لعام 2013 أن نسبة البطالة الكلية للإناث (53.1) كما بين أن نسبة العاملات من النساء في قطاع غزة لعام 2013 (24.3) أما أكثر نشاط إقتصادي تقوم به المرأة في قطاع غزة الخدمات والفروع الأخرى بنسبة (72.9) يليه الزراعة والصيد والحراجة وصيد الأسماك (19.0) ثم التجارة والمطاعم والفنادق (5.7) .

³² www.emaratalyoun.com

³³ الأمم المتحدة/ مناشدة إنسانية من أجل أزمة غزة /2014

³⁴ كتاب الإحصاء السنوي لعام 2014

و بينت دراسة لجمعية الثقافة والفكر الحر³⁵ على عينة 304 امرأة ما بين سن (18-59) بعنوان (الحصار وتأثيره على المرأة الفلسطينية في قطاع غزة) أن 79.4% من النساء المبحوثات أوضاعهن ازدادت سوءاً بسبب الحصار وأن 39.9% اضطرن للبحث عن عمل بسبب الحصار لتحسين الوضع الإقتصادي وأن 9.9% أن أحد أفراد أسرهن اضطر للعمل في الأنفاق بسبب الحصار و (60.6% اضطرن للقبول بظروف عمل أسوأ بسبب الحصار و (46.4%) أنهم توجهن لمؤسسات للحصول على مساعدة مالية أو عينية

وبينت دراسة جمعية الدراسات النسوية التنوية الفلسطينية لعام 2008³⁶ حيث شملت الدراسة 600 امرأة أن نسبة المعيل للأسرة من النساء (17.8%) وأن معدل نسبة فقدان العمل والدخل الرئيسي بسبب الحصار (36.8%) وأن تأثير الحصار على مصروفات الأسرة نسبة (43.5%) تراكمت الديون ونسبة (37.7%) قل المصروف وأن نسبة (45.8%) اضطرت لبيع بعض مقتنيات الأسرة وأملكها نتيجة الحصار وأن نسبة (98.5%) أجابت أن هناك إرتفاع بالأسعار نتيجة الحصار وأن نقص السلع والبضائع الأساسية أجابت نسبة (98.7%) من النساء .

يلاحظ من الإحصاءات السابقة أن الوضع الإقتصادي في قطاع غزة في تراجع و من الأسباب الرئيسية لذلك هو الحصار المفروض على القطاع مما ينعكس بصورة سلبية على المرأة خاصة صحتها العامة والإنجابية والنفسية فإزدياد نسبة الفقر أو إنعدام الدخل أو إنخفاضه أثر على القدرة على توفير المواد الغذائية والصحية اللازمة وعلى الإستهلاك الشهري واليومي للطعام وعلى نوعيته السليمة فيلاحظ إن أعلى إستهلاك للأسرة في قطاع غزة هو على المسكن والإيجار على حساب الإنفاق على الطعام والرعاية الصحية والترفيه الذي يحسن من وضع المرأة الصحي والنفسي .

كما أن الحصار أثر على إرتفاع نسبة البطالة بين النساء مما يؤدي لتراكم الضغوط النفسية عليها وإنشغالها في البحث عن وسائل لتحسين وضع الأسرة خاصة أن المرأة في قطاع غزة تحتل نسبة لا بأس فيها كونها المعيل الرئيس في الأسرة وأن ذلك يدفعها للبحث عن مساعدات من جمعيات خيرية وغيرها لتوفير بعض المعونات الغذائية والتي تكون في الغالب ليست مناسبة صحيا ولا مغذية بصورة جيدة لصحتها مما ينعكس على الصحة العامة لها سلبياً أو تكون غير كافية لعدد

³⁵ الحصار وتأثيره على المرأة الفلسطينية في قطاع غزة/2014/ جمعية الثقافة والفكر الحر

³⁶ أثر الحصار على الأسرة الفلسطينية في قطاع غزة من وجهة نظر المرأة /2008/جمعية الدراسات النسوية الفلسطينية

أفراد الأسرة فتتال الحصة الأقل منها مما يفقدها التغذية الكافية والسليمة من الطعام كما أن تردي الأوضاع الاقتصادية نتيجة الحصار أثر على وضع الأسرة بازدياد نسبة الديون أو بيع مقتنيات المنزل وارتفاع الأسعار للسلع كل ذلك أيضا سيزيد من تعقد الحالة النفسية وارتفاع القلق والتوتر والضغوط عليها وإضطرارها للبحث عن وسائل الإكتفاء الذاتي وتوفير حاجيات البيت الرئيسية مما ينعكس سلبا على صحتها الجسدية التي تزداد إنهاكا وتعبا وتألما مما يزيد من إرتفاع نسبة الأمراض وانتشارها عند المرأة وخاصة أمراض الإكتئاب والضغوط النفسية التي تحرمها من حقها بالحياة الهادئة والكرامة وتفقدتها الإستقرار الأسري والتفكير الدائم بواقع الحال المأساوي والعمل على توفير لقمة العيش بدل من الإهتمام بالأسرة وصحتها النفسية والإنجابية .

الوضع الإجتماعي

بينت دراسة³⁷ أن الحصار أدى لحصول الطلاق بنسبة (20.5%) كما أنه أدى لتأجيل زواج داخل الأسرة بنسبة (49%) أو إضطرت لتزويج إحدى الفتيات مبكرا بنسبة (28.3%) كما أدى لحصول العنف ضد المرأة بنسبة (61%) وارتفعت نسبة العصبية والتوتر داخل الأسرة بنسبة (85.2%) كما أن هناك نسبة تسرب من المدارس للاطفال بسبب العمل (28.3%) .

لا بد أن الترابط واضح بين الوضع الإقتصادي والإجتماعي حيث ينعكس على علاقات الأسرة بصورة مباشرة وكل ذلك نتيجة انتشار الفقر وازدياد البطالة وتردي الأوضاع النفسية وارتفاع القلق والتوتر والخوف من القادم والمستقبل نتيجة الحصار المفروض مما إنعكس على تخفيض نسبة الإقبال على الزواج أو زيادة الزواج المبكر أو ارتفاع نسبة الطلاق وحرمان المرأة من حقها في الإنجاب أو إنجابها في فترات عمرية مبكرة يعرضها للخطر في ظل ظروف بيئية وصحية وإجتماعية مضطربة .

الوضع الصحي

وبينت الدراسة السابقة³⁸ أن الحصار أثر على على أحد أفراد الأسرة للعلاج بالخارج بنسبة (58.7%) وأن عدم تمكن الأسرة على توفير تكاليف العلاج أثر بنسبة (57.7%) وفي دراسة لمركز شؤون المرأة في قطاع غزة حول تأثير الحصار على الوضع الصحي للنساء بينت أن 34% من النساء إزدادت لديهن

³⁷ أثر الحصار على الأسرة الفلسطينية في قطاع غزة من وجهة نظر المرأة/2008/جمعية الدراسات النسوية الفلسطينية
³⁸ أثر الحصار على الأسرة الفلسطينية في قطاع غزة من وجهة نظر المرأة/2008/جمعية الدراسات النسوية الفلسطينية

إرتفاع الضغط بعد الحصار وإرتفاع نسبة السكري إلى 16% بعد الحصار ونسبة الصداغ إلى 9% بعد الحصار

ملاحظ أن الاوضاع الإجتماعية والنفسية للمرأة في قطاع غزة في تدهور وتراجع عما كان عليه قبل الحصار حيث أن الحصار لعب دوراً رئيساً في التأثير على أسرة المرأة داخل قطاع غزة وعلى سير حياتها اليومية فإرتفاع الطلاق وتشتت الأسرة نتيجة الفقر والبطالة أو الضغوط النفسية نتيجة العنف التي تعاني منها الأسرة كل ذلك سيؤثر على إستقرار الأسرة وإستمرار المرأة في الإنجاب مما يؤثر على تقليل نسبة المواليد .

كذلك الزواج البكر نتيجة للفقر بسبب الحصار يعرض الفتاة في سن مبكرة لكثير من الأمراض أو الأعراض أثناء الحمل نتيجة صغر السن وخاصة في ظل ظروف لا تتوفر فيها العلاجا المناسبة ولا البنية الصحية مما يعرضها لكثير من الخطر تصل للوفاة أو الإجهاض .

كما أن الحصار لعب دوراً رئيسياً في إنتشار الامراض المختلفة عند المرأة في قطاع غزة إما لتعرضها للضغوط النفسية المختلفة أو حرمانها من تصاريح الخروج للعلاج بالخارج أو بالصفة الغربية أو عدم توفر الأدوية والأدوات الصحية الملائمة كذلك حرمان قطاع غزة من المياه الصحية النظيفة وانقطاع التيار الكهربائي بصورة مستمرة ولساعات طويلة وانعدام الأمن الغذائي وقلة المواد الغذائية السليمة كل ذلك رفع من نسبة الأمراض للمرأة في قطاع غزة مما يؤثر أيضاً على صحتها العامة والصحة الإنجابية والمواليد ويعرض المرأة إما للإجهاض أو الولادة المبكرة أو تأخر الحمل أو العقم الدائم .

أما المنشآت والبناء فنتيجة لحرمان القطاع من دخول مواد البناء وغيرها وتعرض الكثير من المنازل للدمار فهذا يؤثر على حرمان المرأة من التمتع بالسكن الأمن الذي يوفر لها الراحة والسكينية النفسية كما يبقي البيئة المحيطة في حالة تلوث وإنتشار الأمراض المختلفة

كما أن الحصار أثر على توقف الكثير من المصانع والمنشآت عن العمل والتي تساهم المرأة بالعمل فيها أو معيل الأسرة مما انعكس بالفقر وتردي الأوضاع الإقتصادية للأسرة

الإنقسام السياسي

المرأة ليست بعيدة في معاناتها من حدوث الإنقسام السياسي الفلسطيني الذي ولد إنفصال تام ما بين قطاع غزة والضفة الغربية وتواجد حكومتان وبرلمانان كل منهما له توجهاته ورؤيته وبرنامجه السياسي الذي انعكس على الحياة العامة للمواطنين

إن سيطرت حركة حماس على قطاع غزة بما تحمله من برنامج سياسي مخالف لسياسة حركة فتح في الضفة الغربية ونتيجة للصراع والمناكفات الدائمة بين الحزبين وعدم التوصل لمصالحة حقيقية تعيد الشعب إلى وحدته الوطنية كل ذلك أثر على المرأة في حياتها العامة حيث أن الحصار المفروض على القطاع والحروب المتكررة هي نتيجة تواجد حركة حماس في قطاع غزة وسيطرتها إدارياً عليها وهذا أثر على عدم توفر حاجاتها الأساسية من الأمن و التغذية السليمة وأدوية وعلاج وقدرة على التنقل كما أن النزاعات المستمرة بين الفصليين داخل القطاع أدى لتقليل نسبة الشعور بالأمن والإستقرار الإجتماعي والأسري حيث تأثرت العلاقات بين الأسر لإنقسامها ما بين حركتي فتح وحماس كما تأثرت من إمكانية حصولها على الخدمات نتيجة تعامل بعض موظفي المؤسسات بصورة حزبية وعنصرية في تقديمها لها

كما أن هناك نقص في التعاون بين وزارات الضفة الغربية وقطاع غزة وخاصة في الموارد الطبية والخدمات الصحية نتيجة وجود هذا الإنفصال ما بين حكومة الضفة الغربية وقطاع غزة كما أن هناك حرمان للموظفين من رواتبهم خاصة في ظل الحكومة الحالية حيث إعتبروا أن مخصصاتهم يجب أن يأخذوها من حركة حماس والمرأة من ضمن هؤلاء الموظفين .

كما هناك إصدار لقوانين بصورة مزودة ما بين مقر المجلس التشريعي في قطاع غزة ومقره في الضفة الغربية وذلك حرم المرأة من حقها في إصدار قوانين تعمل على توفير الرعاية والحماية الكاملة لها خاصة من الناحية الطبية والنفسية .

يلاحظ أن قطاع غزة يعاني من ثلاثة ظروف مأساوية مرتبطة كل منها بالأخرى حيث أن حدوث الإنقسام السياسي كان البداية الأولى لتطور الأوضاع المأساوية في قطاع غزة الذي نتج عنها حدوث الحصار وإغلاق المعابر ثم تعرض القطاع لحروب متكررة لا يؤمن عدم حدوثها مرات أخرى مستقبلاً وكل ذلك يجعل المرأة بشكل خاص في وضع دائم من عدم الشعور بالأمن على مختلف أنواعه مما يؤثر على صحتها ونفسياتها وقدرتها على ممارسة حقها في المجتمع كأم قادرة على العطاء وبناء الأسرة الأمنة والمستقرة .

وقد بينت إحصاءات الأنثورا أن هناك حوال (45.000)³⁹ حامل في قطاع غزة تحتاج للرعاية الأمومة ومن المحتمل أن تواجه الكثير منهن مضاعفات الولادة التي تحتاج لتدخل طبي لإنقاذ الحياة نتيجة لزيادة التوتر والقلق ونتيجة لقلّة توفر المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الملائمة

من الواضح أن تلك الظروف المأساوية للمرأة في قطاع غزة تفسر تلك النسب الإحصائية لتدني الخصوبة الإنجابية أو عدد المواليد لكل سنة حسب ما ذكر في بداية البحث

لذا من الواجب العمل على ما يلي لأجل تحسين ظروف المرأة في قطاع غزة وخاصة صحتها الإنجابية والنفسية ومنها :

- المسارعة في إنهاء الإنقسام السياسية وفرض المصالحة المجتمعية
- العمل على رفع الحصار وفتح قطاع غزة على العالم الخارجي
- العمل على إستقطاب المساندة العالمية لرفع الحصار المفروض على القطاع منذ سنوات طويلة
- المساعدة في إدخال المواد الغذائية والصحية بصورة دائمة للقطاع
- تعمل الحكومة الفلسطينية على دعم مؤسسات قطاع غزة ومنها وزارة الصحة والمستشفيات وتوفير كافة المستلزمات الطبية وخاصة ما يتعلق بالمرأة والحمل والإنجاب
- مشاركة اطباء وأخصائين من الضفة الغربية والدول المجاورة في دعم المساندة الصحية في قطاع غزة
- الدفع بضرورة فتح المعابر وإعطاء تصاريخ خروج للمرضى وخاصة النساء الحوامل أو في سن الإنجاب للتلقي العلاج المناسب
- تحسين الوضع الإقتصادي وتخفيض نسبة البطالة في قطاع غزة
- إعادة التعمير والبناء للمنشآت وخاصة الصحية لإحياء قطاع غزة من جديد وتوفير الحياة الكريمة للمواطنين وخاصة المرأة

أهم المراجع :

- كتاب الإحصاء السنوي لعام 2014
- ملخص الخسائر بسبب الحرب على غزة 28-8-2014/الإحصاء المركزي
- العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة جرائم حرب وعقوبات جماعية غير مسبوقه / الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان/فلسطين
- إتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949
- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966
- تقرير الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة /2014/ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان
- تقرير أثار الحرب الصهيونية على المرأة الفلسطينية في غزة حاجات ومطالب /2009
- التحليل القانون للهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة /2014/ مؤسسة الحق

³⁹ الأمم المتحدة/ مناشدة إنسانية من أجل أزمة غزة /2014

